

الدلالات الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد

م.د. صفاء عبيد

كلية العلوم/ جامعة النهرين

(خلاصة البحث)

اتفق كثير من الباحثين والمتخصصين في علوم اللغة بأن اللغة العربية من اللغات الحية، أي أنها لا تندثر، وتواكب التجديد والحداثة وتحديات العصر والتطوير الحضاري أي تطوير في دلالاتها لا يذوبها بل ينقيها ويقويها، وليس اعتباطاً أن الجليل اختارها لغة القرآن الكريم، فأقوى لغة تحفظ هذه الفكرة هي اللغة العربية .

عرضنا في هذا البحث صورة من صور التنوع الصوتي ألا وهي : الفواصل أو نهایات الآيات ومدى انسجامها مع النسق العام للمقطع او السورة ودلالاتها الصوتية، ولقد وقع اختيارنا على سورة النجم وهي من السور المكية التي تتناول مواضيع البعث والنشور والإيمان والتوحيد، ووسط هذا الكم الكبير من المواضيع ومدى دقتها وحساسيتها في حياة المسلمين نجد الفاصلة القرآنية تؤدي مهمة بلوغ الغاية كما سيرد في البحث .

المقدمة

لقد انزل الله قرآنه العظيم ليكون هداية للبشرية جمعاء ، ينهل من معارفه القاصي والداني ، والقرآن الكريم معجز من جهة الفاظه وأساليبه ، وهذا الأعجاز يتجلى في عذوبة لفظه ، وجمال أساليبه ودقة دلالاته ، وتجاذب ألفاظه ، فألفاظه ليس بينها تنافر ، بل هي كالعقد المتراس المنظوم يشد بعضه بعضاً .

ولعلك إذا قلبت النظر بين ألفاظ القرآن ومعانيه تجد إعجازه يشع عليك معا ، فتترتب حروفه بما لها من صفات وإيجاءات ، وتناسق كلماته بما لها من شعاع يتألق من رصفها وترتيبها ، وتساق المعاني التي تسابق الى النفس وقع الفاظها في السمع ، كل ذلك من أسرار الاعجاز البياني في القرآن ، فقد قدر في ترتيب حروفه مخارجها ونبراتها وصفاتها ، وما يوحي به كل حرف من أثر في النفس ، كما قدر في ترتيب الكلمات والتناسق العجيب ، بحيث تكون كل كلمة منها تففو أختها فلا تجد ما بينهما ما ينبو عنه السمع أو ينفر منه الطبع .

وليس الاعجاز القرآني مقتصرأ على لفظه ومعناه فحسب بل إن الاعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه حركة أو صامتاً إذ أن الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب ويأخذ اللب وتزداد النفس معه رقة فيكون أوقع أثراً في النفوس ، وهذا الذي دفع الوليد ابن المغيرة أن يقول : " والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وانه يعلو ولا يعلى عليه " وهو السر الذي هدى الكثيرين الى الإسلام بعد أن رقت قلوبهم لسماع القرآن ولعل ذلك يرجع الى الجمال الصوتي في الأداء والتألف بين الأصوات والكلمات ، والانسجام بين مخارجها وصفاتها ، أو ما يعتريها من المد والقلقلة والإدغام والحذف وغيرها .

لقد اتسم القرآن بنظام صوتي معجز ، اتسقت فيه حركاته وسكناته ، مداته وغناته ، واتصالاته وسكناته اتساقاً رائعاً يسترعي الاسماع ، ويستهوئ النفوس ويبهز الأبواب ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منشور ومنظوم ويقول الأستاذ سيد قطب ^(١) : (على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعاً ، فقد اعفى التعبير من قيود القافية الموحدة و التفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة واخذ في الوقت ذاته من

خصائص الشعر الموسيقى الداخلية والفواصل المتقاربة في الوزن التي تُعنى عن التفاعيل ، والتقنية التي تُعنى عن القوافي ، وضم ذلك الى الخصائص التي ذكرنا فجمع النثر والنظم جميعاً " وقيل ان هذا قال ان في القرآن ايقاعاً موسيقياً متعدد الانواع ويتناسق مع الجو ، ويؤدي وظيفة اساسية في البيان " .

إن التنوع الصوتي في القرآن له صور شتى ، وأشكال عدة ، تتمثل في :
الايقاع والتنغيم ، والفاصلة و المقاطع الصوتية وحسن التأليف والمناسبة الصوتية والمحسنات الصوتية .

المطلب الأول : معنى الفاصلة وأقسامها:

اولاً – تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح

الفاصلة لغة: مشتقة من الفعل (فصل) وجمعها فواصل ، مؤنث (الفاصل) (٢) ،
(الفصل) : الحاجز بين شيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل ، وفصلت الشيء فانفصل اي قطعت فانقطع ، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل (٣) والفاصلة هي خاصة تفصل بين خريزين في العقد ونحوه "3".

الفاصلة اصطلاحاً : الفاصلة في الاصطلاح لها تعاريف عدة:

- ١ - عرفها الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الاية ، كقافية الشعر وقريبة السجع (4).
- ٢ - عرفها الرماني بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقطع توجب احسان إفهام المعاني (5) .
- ٣ - عرفها الزرقاني بقوله: "طائفة ذات مقطع ومطلع مندرجة في سورالقرآن الكريم (6)
- ٤ - عرفتها الباقلائي بقوله: "فهي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إتمام المعاني وفيها بلاغة (7) .

وهذا علم يدرس حديثاً تحت مسمى : "علم الاصوات الفوقوعية "

أي الأصوات التطريزية أو الفوق تركيبة وهي النبرات والفواصل والانغام . ويقابله علم الأصوات القطعية الذي يدرس الصوامت فقط (8) .

ثانيا : أقسام الفواصل

تنقسم الفواصل بحسب مصطلحاتها إلى أربعة أقسام :

- ١ - الفواصل متماثلة : (فونيم فو قطعي) يفصل بين كلم وأخرى أو بين قول وسكون ويعبر عنه بالوقوف (9) وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن وحرف الروي (10) ومثال ذلك قوله تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * } (النجم 1-3) .
- ٢ - الفواصل المتقاربة : هي التي تتفق في الوزن دون حرف الروي ، ومثال ذلك قواه تعالى : { وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * } (الصفات 117-118) ولانتهاء كلمة (المتبني) بالنون وانتهاء (المستقيم) بالميم فأنهما متقاربتان ولو كان الحرف الاخير متشابهاً (نون) .
- ٣ - الفواصل المطرفة : وهي التي تتفق في حرف الروي فقط دون الوزن ، ومثال ذلك قوله تعالى : { أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَأَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * } (القمر 1-2) وهذا اعجاز القرآن كما انها غير الفواصل المتماثلة .
- ٤ - الفواصل المفردة : وهي التي ليست متماثلة ولا متقاربة ، فقد تأتي السورة القرآنية كلها على نسق معين ، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة مفردة ، كالفاصلة التي على شكل حرف (الاء) في سورة الضحى ، في قوله تعالى : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } (الضحى 10) حيث لا توجد فاصلة على هيئة حرف الاء الا في هذه الاية من السورة وهذا دليل على ثراء التعبير القرآني بنواح صوتية متنوعة مع ارتباط الفواصل بالمعنى (11) .

كما أن هناك إعجازاً آخر يتمثل بوجود آية قرآنية كاملة كفاصلة بين الفواصل فضلاً عن ترابطها من حيث الدلالة ، ففي سورة الرحمن تكون الايات (13) و(16) و(18) و(21) وحتى الآية (77) فاصلة منتظمة تعقب آيتين او اكثر في السورة المذكورة : (كَأْتُنَّ كِلَيْقَوْتُ وَالمَرَجَّانَ " 58" فَبَأْيِ الاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِبَانَّ " 59" هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانُ إِلَّا الْإِحْسَانُ " 61" فَبَأْيِ الْأَرَبُكُمَا تُكَذِبَانَّ " 61") إن المتتبع للفواصل القرآنية يراها بشكل عام قد بنيت في السورة الواحدة أو في معظم آياتها على حرف واحد ، بتكرر وتعدد مع كل آية ، فإذا لم يتكرر الحرف نفسه ما يشبهه من الناحية الصوتية وهناك تقارب بين حرفي "النون" و "الميم" التي بنيت عليها فواصل السورة .

وكذلك سورة "البقرة" بقيت فواصلها على حرف "النون" و "الميم" ما عدا اربع وثلاثين آية ، جاءت الفواصل في تسع عشرة آية على حرف "راء" وفي ثمانى ايات على حرف "اللام" وفي آية واحدة على حرف "القاف" . وهناك -أيضاً- تقارب بين "راء" و "اللام" و "النون" و "الميم" ولتقارب هذه الحروف يقع بينها الادغام " وهو اللفظ بحرفين حرفاً ثاني مشدد " ، فتدغم "راء" مع "اللام" في مثال قولهم (اشعل رجة) لقرب المخرجين ، ولان فيها انحرافاً قليلاً نحو "اللام" وقاربتها في طرف اللسان ، وهما في الشدة وجري الصوت سواء ، والادغام احسن (12) .

وتدغم "النون" في "راء" لقرب المخرجين على طرفي اللسان ، وهي مثلها في الشدة ، وذلك كقولنا : "من راشد ، ومن رأيت ؟ " وتدغم بغنة او بغير غنة (13) . وتدغم "النون" في "الميم" لان صوتهما واحد ، وهما مجهوران ، حتى اننا لنكاد نسمع "النون" كـ "الميم" و "الميم" كـ "النون" ، حتى نتبينهما ، فصارتا بمنزلة الراء واللام في

القرب، وان كان المخرجان متباعدين الا انهما اشتبها لخروجهما جميعاً من الخياشم⁽¹⁴⁾ واذا نظرنا في فواصل القرآن الكريم وجدنا ان كثيراً منها قد بُني على هذه الاحرف الاربعة ، الامر الذي اعطى للفواصل ميزة التوافق الصوتي ، فسورة الانعام وعدد اياتها مائة وخمسة وستون اية بُنيت فواصلها على هذه الاحرف الاربعة (ن،م،ر،ك) ما عدا الاية الرابعة بعد المئة في قوله تعالى : " وما انت عليهم بحفيظ " وقد جاءت فاصلتها على الحرف " ظاء " (15) . وسورة التوبة وعدد اياتها مائة وتسعة وعشرون اية ، بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الاية الثامنة والسبعين في قوله تعالى : (وان الله علام الغيوب) فقد جاءت فاصلتها على حرف الباء . وسورة يوسف وعدد اياتها مائة واحد عشرة اية وكل فواصلها مبنية على الحروف الاربعة . وسورة النور وعدد اياتها اربع وستون اية بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الايتين الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين فقد جاءنا على حرف الباء وهما قوله عز وجل " بغير حساب " و "سريع الحساب " . وسورة الفرقان وعددها سبع وسبعون اية ، بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الاية الواحدة والسبعين في قوله تعالى : " ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب الى الله متابا " . وسورة القصص ثمان وثمانون اية بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة .

وقد بُني بعض فواصل السور القرآنية على بعض هذه الحروف (م. ن. ل) كما في سورة الحجر او (ن.م.ر) كما في سورة النحل او (م. ن. ر) كما في سورة الروم او (م. ر. ن) كما في سورة الانبياء او (م. ن) كما في سورة القلم او (د. ل. م) كما في سورة الانسان او تأتي الفاصلة على حرف واحد كما في سورة الكوثر فحرف الفاصلة هو الراء .

يتضح من خلال الاحرف المذكورة لفواصل القرآن الكريم ، مدى عطاء
الفواصل من التوافق الصوتي فالإيقاع الصوتي من ابرز سمات نظم القرآن (16)

المطلب الثاني: الدرس البلاغي للفواصل القرآنية

لقد جاء القرآن الكريم مفصلاً بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين
الكلام بالأسجاع وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني ،
فوجدوا فيه ما يبهر الأسماع ، ويأخذ بمجامع القلوب ، إذ تتقاصر عن بلوغ معانيه
قرائحهم ، وتراجع امام فواصله بلاغتهم وتتفاوت ازاء حقيقة بيانه افهامهم ، فهو
القول الفصل وما هو بالهزل (17) ولقد صدق الله حين قال : (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ *
خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ *) { الرحمن 1-3 } .

فالله هو الذي ألهم الانسان النطق وميزه عن سائر الحيوان والعرب اتخذوا من
كلامهم صناعتهم إذ لم يكن لهم صناعة يبرعون فيها غيره ، فكانت المناظرات في
اسواق الكلام يتبارون فيه ويتنافسون في فنهم هذا ، شعراً كان ام نثراً ، لكن ابواب
الكلام لم تخرج عن موضوعات بعينها هي : النسيب والحماسة والمدح والهجاء والثناء
والوصف ، ولما جاء القرآن وجدوا فيه ما لم يألفوه من قبل وان كان من جنس اللغة
التي يتحدثون بها والالفاظ التي يستخدمونها في كلامهم، انه يحدثهم عن البعث
والنشور والتوحيد والثواب والعقاب واخبار الامم السابقة والجنة والنار ، وحقيقة الخلق
، والهداية ، والاحسان والايمان والعبادة والعلم ، والحلال والحرام ، فانبهرت به عقولهم
لما فيه من العلوم والدرر .

كما جاءهم النبي الأمي العربي (ص) بلسان عربي مبين من الله به عليه
ففتح به اعيناً عمياً ، واذاناً صماً وقلوباً غُلفاً ، واخرج به الناس من ظلمات الكفر
والوثنية الى نور الايمان والاسلام وصدع بالقران بلغاء العرب ومصايق الخطباء .

إن الله تعالى أوجد في القرآن أعظم انقلاب في حياة البشر ، فقد أصابت كلماته نفوس العرب حتى صاروا بعد اميتهم وجاهليتهم اساتيد الامم وسادة العجم ، ونقل عنهم التابعون جيلاً بعد جيل ما اثر لديهم في فهمهم للقرآن وظهر علماء في كل عصر ممن اتصفوا بالبلاغة وشرعوا يبينون للناس وجوه اسرار البلاغة ويؤلفون في ذلك مؤلفات .

ثم أن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن ، والمزايا التي توافرت فيه حتى حصلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته ، أفاض العلماء فيها بين مثل ومكسر ، ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف ، وبعد أن دميت اقدامهم ، وحفيت اقلامهم ، لم يزيدوا على ان قدموا إلينا قلا من كرة وقطرة من بحر ، معترفين بانهم عجزوا عن الوفاء ، وان ما خفي عليهم فلم يذكره ، وانهم لم يزيدوا على ان قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الايضاح والتبيين . اما الاستقصاء والاحاطة بمزايا الاسلوب القراني وخصائصة على وجه الاستيعاب فامر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب (18) والكلام في وجوه الاعجاز واجب شرعاً وهو من فروض الكفايات لقوله تعالى : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ غَمَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) { محمد 2 } فهي دعوة من الله وامر منه سبحانه بتفهم القرآن ونهي عن الاعراض عنه ، لان التدبير فيه هداية الى الحق لما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي .

لقد وجد علماء النحو وعلماء البلاغة في الفواصل القرانية ثروة علمية ادبية وذخيرة فنية بلاغية ، فأتاحوا لطلاب العلم درساً تقرب الى افهامهم تذوق بلاغة النظم والوقوف على بعض معاني الإعجاز وبعض وجوهه ، لأن وجوه الاعجاز فية لا يحيط بها الا الله عز وجل والحقيقة التي لا مرأ فيها أن القرآن فجر للناس ينابيع كثيرة من العلوم وجعلهم ينهلون من فيوضاتها ، فمن علوم الصرف الى النحو وفنون

البلاغة الى علم الاخلاق والى علوم الشريعة وعلوم الطب والفلك مما لم يكن لهم بها علم او معرفة قبل البعثة المحمدية ونزول القرآن الكريم . ويهمننا من بين هذه العلوم ما نحن بصدد الان وهو موضوع درس الفواصل القرآنية بلاغياً على ثلاث مستويات : المستوى اللغوي والدلالي والصوتي . سنجمل في مبحثنا هذا بعضاً من سمات البنية اللغوية والدلالية للفواصل القرآنية ونخصص المبحث الثالث لتسليط الضوء على الدلالة الصوتية للفواصل موضوع البحث .

البنية اللغوية للفواصل

نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختياراً يتجلى فيه وجه الاعجاز من هذا الاختيار ، وذلك في الألفاظ التي نمر بها على القرون والاجيال ، منذ نزل القرآن الى اليوم فاذا بعض الاجيال يفهم منها ما يناسب تفكيره ، ويلزم ذوقه ، وبوائم معارفه ، واذا اجيال اخرى تفهم من هذه الالفاظ عينها غير ما فهمته تلك الاجيال ، ولو استبدلت هذه الالفاظ بغيرها لم يصلح القرآن لخطاب الناس كافة وكان ذلك قدحاً في انه كتاب الدين العام الخالد ، ودستور البشرية في كل عصر ومصر ، فسبحان من انزل هذا القرآن مشبعاً لحاجات الجميع وافياً لتجارب الجميع ، ملائماً لاذواق الجميع ، متفقاً ومعارف الجميع ، مما يدل دلالة واضحة ، على انه كلام الله وحده ، انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً⁽¹⁹⁾ ، نقل جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن مانصه⁽²⁰⁾ : الف الشيخ شمس الدين كتاباً سماه أحكام الرأي في أحكام الآي ، قال فيه⁽²¹⁾ : اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية ، يتركب لها امور من مخالفة الاصول ، قال : وقد تتبعنا الاحكام التي وقعت في اخر الآي مراعاة لمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكماً . نستعرض منها :

١ -تقديم المعمول : ويكون ذلك اما على العامل نحو {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة 3) او على المعمول اخر اصله التقديم ، نحو {لَنُرِيكَ مِنْ أَيَاتِنَا الْكُبْرَى} (طه 23) حيث تعرب الكبرى مفعول ، ومنها تقديم خبر كان على اسمها في قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} (الاخلاص 3). وتقدم المعمول على العامل من فوائده التخصيص ولذلك يقال في قوله : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} { معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين بغيرك . وبشكل عام فان تقدم ما حقه التأخير يأتي للتخصيص وللتناسب كرعاية الفاصلة كما جاء في سورة طه في قوله تعالى : {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَازِنَ وَمُوسَى} { للمحافظة على الفاصلة بخلاف ما جاء في سورة الشعراء {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} .

٢ -تقدم ماهو متأخر في الزمان نحو : { فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى } (22) ولو لا مراعاة الفواصل لقدمت الآخرة ، كقوله : { وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (23) إن تقدم الآخرة على الاولى ليس بقصد رعاية الفواصل فقط وانما اقتضاه المعنى أولاً، في سياق البشرى والوعيد وبهذا الملحظ البياني قدمت الآخرة على الاولى في سياق البشرى للمصطفى في قوله تعالى {وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} (24).

٣ -تقدم الفاضل على المفضول كما في قوله تعالى {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَازِنَ وَمُوسَى} وهذا التقديم يقتضيه السياق كما يقتضيه ايضا رعاية الفاصلة ، فأما السياق فلأن الآية بعدها { قَالَ آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ } والضمير في (له) يعود الى اقرب مذكور ولهذا لم يقل " رب موسى وهارون " لأن الضمير في هذه الحالة سوف يعود الى هارون والمراد موسى واما الفاصلة فلأن رؤوس الايات في السورة جاءت في الاغلب الأعم بألف المد المقصورة او الممدودة فجاءت مناسبة لها .

- ٤ - حذف ياء المنقوص المعرف وزيادة حرف المد نحو { عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ } (25) و { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ } (26) اما زيادة حرف المد نحو : { لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى } (27) فلقد بقيت الالف على الرغم من الجزم .
- ٥ - الاستغناء بالافراد عن التثنية والجمع وغيرها ومنها نحو : { وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } (28) ولم يقل ائمة (الاستغناء بالافراد عن التثنية) { فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } (29) (الاستغناء بالافراد عن الجمع) { وَلَمِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ } (30) (الاستغناء التثنية عن الافراد) .

البنية الدلالية (مراعاة الفواصل)

يدخل هذا الدرس الدلالي للفواصل القرآنية تحت موضوع علم البديع ، وأول من اخترع هذا العلم وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين ، وكان قد جمع منه سبعة عشر نوعاً وقال : ما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليعمل ، ومن رأى اضافة شيء من المحاسن اليه فله اختياره . وجمع معاصره قدامه بن جعفر الكاتب عشرين نوعاً في كتابه المعروف (بنقد الشعر) اتفق معه سبعة وسلم له ثلاثة عشر ، فكان المجموع ثلاثين اذ ذاك . ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء : أولهم ابو هلال العسكري ، ثم ابو رشيق القيرواني ، ثم شرف الدين التيفاشي ، ثم جاء بعده عز الدين الموصللي وزاد بعض الانواع ، ثم جاء بعده تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي ..، ثم جاءت بعده عائشة الباعونية ثم تبعهم عبد الغني النابلسي ، وما زال الفضلاء يؤلفون في هذا العالم ... مع اختلاف المشارب في تسمية النوع وتعريفه ... الى ان جاوز مائة وستين نوعاً (31) ونحن نذكر من هذه الانواع البديعة اربعة انواع تختص بها الفواصل القرآنية جمعها السيوطي في كتاب (الاتقان) نقلاً عن كلام

السابقين من علماء البلاغة ، وقال السيوطي : قال ابن الاصبغ : لا تخرج فواصل القرآن عن اربعة اشياء : التمكين ، التصدير ، التوشيح ، الايغال (32).

١ - التمكين

هو أن يمهّد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها . مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقة معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم (33) كقوله تعالى : وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا { (34) فلو أن الكلام اقتصر الى (وكفى الله المؤمنين القتال) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت هي السبب في ارجاعهم لديارهم ، ولم يبلغوا ما ارادوا ، وان هذا امر اتفاقي ، فاحبر سبحانه وتعالى في فاصلة الاية عن نفسه بالقوة والعزة ليزيد من يقين المؤمنين والنيل من اعداء الله وهو نوع من انواع النصر . إن اكثر الفواصل القرآنية هي من هذه الصور ومن امثلتها الاخرى قوله تعالى : (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (35).

٢ - التصدير

"هو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في اول صدر الاية او في اثنائها او في اخرها" (36) كقوله تعالى : { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } (37) وقد قسمها ابن المعتز الى ثلاثة اقسام (38) .

القسم الاول : ان يوافق اخر فاصلة اخر كلمة في الصدر كقوله تعالى : { لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً } (39)

القسم الثاني : ان يوافق اول كلمه منه ، كقوله تعالى : { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَنَا وَهْبَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أَنْتَ الْوَهَّابُ } (40)

القسم الثالث : ان يوافق بعض كلماته كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } (41) ، وتتضح بلاغة التصدير في انه يؤدي معنى غير دقيق غير التردد الصوتي بحيث يفقد الكلام هذا المعنى ان وجد فيه ثم اخليناه منه ، فمقام المقارنة وتقرير الحال في المعانية يقتضي ان يتكرر لفظ الحشية ، التي هي مناط الغرض في قوله تعالى : { وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } (42) فدلالة التصدير دلالة لفظية .

٣ - التوشيح

" وهو أن يرد في الآية معنى يشير الى الفاصلة حتى نعرف منه قبل قراءتها (43) وسمي التوشيح بذلك لكون الكلام نفسه يدل على اخره ، نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل اول الكلام كمنزلة العاتق (44) والكشخ (45) الذين يجول عليهما الوشاح ولهذا قيل فيه ان الفاصلة تعلم قبل ذكرها . وسماه ابن وكيع (46) مطمع لان صدره مطمع في عجزه كقوله : { ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (47)

٤ - الايغال

" هو ان ترد الاية بمعنى تام وتاتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى (48) وسمي الايغال بذلك لان المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو اخذ فيه وبلغ الى زيادة على الحد يقال أوغل في الارض الفلانية ، اذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلم اذا تم معناه ثم تعداه

زيادة فيه ، فقد اوغل ، كقوله تعالى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلَةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }⁽⁴⁹⁾ فان الكلام قد تم بقوله (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا) ثم احتاج الى فاصلة تناسب القرنية الاولى فلما اتى بها افاد معنى زائد⁽⁵⁰⁾.

المطلب الثالث: البنية الصوتية (موسيقى الفواصل) :

النظام الصوتي للقران⁽⁵¹⁾

نظام القرآن الصوتي هو اتساق القران واثلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكناته ، اتساقاً عجبياً واثلاً رائعاً يسترعي الاسماع ويستهوئ النفوس ، بطريقة لا يمكن ان يصل اليها اي كلام اخر من منظوم ومنثور ، وبيان ذلك ان من ألقى سمعه الى مجموعة القران الصوتية ، وهي مرسله على وجه السداجة في الهواء ، مجردة من هيكل الحروف والكلمات ، متميزاً بعضها عن البعض ، بل يبلغه مجرد الاصوات الساذجة المؤلفة من المدات والغنات والحركات والسكنات ، نقول ان من ألقى سمعه الى هذه المجموعة الصوتية الساذجة يشعر في نفسه ولو كان اعجبياً لا يعرف العربية بانه امام لحن غريب وتوقيع عجيب ، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر ، لأن الموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب انغامها فلا يفتأ السمع أن يملها ، والطبع ان يمجها ، ولان الشعر تتحد فيه الاوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالباً وان طالت ، على نمط يورث سامعه السام والملل ، بينما سامع لحن القران لا يسأم ولا يمل ، لانه ينتقل فيه دائماً بين الحان متنوعة ، وانغام متجددة ، على اوضاع مختلفة يهز كل وضع منها اوتار القلوب واعصاب الالفدة "وهذا الجمال الصوتي ، هو أول شيء أحسته الأذن العربية ايام نزول القران ، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منشور الكلام ، سواء اكان مرسلاً ام مسجوعاً ، حتى خيل الى هؤلاء العرب ان القران شعر ، لانهم ادركوا في ايقاعه

وترجيعة لذة ، واخذتهم من لذة الايقاع والترجيع هزة ، لم يعرفوا شيئا قريبا منها الا في الشعر ، ولكن سرعان ما عادوا على انفسهم بالتخطئة فيما ظنوا، حتى قال قائلهم – الوليد ابن المغيرة – " وما هو بالشعر " معللا ذلك بانه ليس على اعاريض (52) الشعر في رجزه (53) ولا في قصيده بيد انه تورط في خطأ من هذا الخطا ، حيث زعم في ظلام العناد والحيرة انه سحر ، لانه اخذ من النثر جلاله وروعته ، ومن النظم جماله ومتعته ووقف منهما في نقطة وسط خارقة لحدود العادة البشرية ، بين اطلاق النثر وارساله وتقيد الشعر واوزانه . ولو انصف هؤلاء لعلموا انه كلام منشور ولكنه معجز ليس كمثله كلام ، لانه صادر قادر ليس كمثله شيء . وما هو بالشعر او بالسحر ، لان الشعر معروف لهم بتقفيته ووزنه وقانونه والقران ليس منه ولان السحر محاولات خبيثة لا تصدر الا من نفس خبيثة ، ولقد علمت قريش اكثر من غيرها طهارة النفس المحمدية وسموها ونبلها ، اذا كانوا اعلم الناس واعرف بحسن سيرته وسلوكه ، وقد ولد فيهم وشب وشاب بينهم . هذا الى ان القران كله ، ماهو الا دعوة طيبة لاهداف طيبة لا محل فيها الى الخبث والرجس بل هي تحارب السحر وخبثه ورجسه قال تعالى : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) (54) ، ثم ان السحر معروف المقدمات والوسائل فليس بمعجز ولا يمكنه ولن يمكنه ان ياتي في يوم من الايام بمثل هذا الذي جاء به القران .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة جاء الى رسول الله (ص) ، فلما قرأ عليه القران كانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل ، فاتاه فقال له : ياعم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا يعطوكه ، فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله ، قال الوليد : لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك انك

منكر له وكاره . قال وماذا اقول ؟ فو الله ما فيكم من رجل اعلم مني بالشعر لا برجزه ولا قصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ؟ والله ان له لحلاوة وان عليه لطاوة ، وانه لمنير اعلاه مشرق اسفاه وانه ليعلو ولا يعلو ، وانه ليحطم ما تحته ! قال ابو جهل للوليد: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه فقال الوليد : دعني افكر . فلما فكر قال : هذا سحر يآثره عن غيره وفي ذلك نزل قوله تعالى : (ذرني ومن خلقت وحيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَيْنَ شُهُوداً * ومهدتُ لَهُ تمهيداً * ثُمَّ يطمعُ أن اريد * كلا انه كان لاياتنا عنيداً * رهقه صعوداً * انه فكر وقدر * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَر * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ اَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَر ⁽⁵⁵⁾ ، فانظر الى الرجل حين ارسل نفسه على سجيته العربية وبديهيته الفطرية كيف انصف في حكمه ، حين تجرد ساعة من عناده وكفره ، وقال : والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا الى ان قال وانه ليحطم ماتحته ثم انظر الى الرجل حين غلبت عليه شقوته وعأوده عناده وتعصبه ، كيف قاوم فكرته واكره نفسه على مخالفة شعوره ووجدانه وقال ما قال بعد ان حار وذهب كل مذهب في ضلالته وحيرته ، على نحو ما يصور القرآن تلك الحيرة والمقاومة والاستكراه بقوله (انه فكر وقدر) .

موسيقى الفواصل ⁽⁵⁶⁾

ان الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن ما هي إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراه في العجب مذهب ، وتراها أكثر ماتنتهي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، او بالمد ، وهو كذلك طبيعي في القرآن لم تنته بواحدة من هذه ، كان انتهت بسكون حرف من

الحروف الاخرى ، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها ومناسبة للون المنطق بما هو اشبه واليق بموضعه وعلى ان ذلك لا يكون اكثر ما انت واجده الا في الجمل القصار ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقة او الصغير او نحوهما مما هو ضروب اخرى من النظم الموسيقي .

وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة واثرها طبيعي في كل نفس ، فهي تشبه في القرآن الكريم ان تكون صوت اعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه ، وكل نفس لا تفهمه ، ثم لا يجد من النفوس على اي حال الا الاقرار والاستجابة ، ولو نزل القرآن بغيرها لكان ضربا من الكلام البليغ الذي يطمع فيه او في اكثره ، ولما وجد فيه اثر يتعدى اهل هذه اللغة العربية الى اهل اللغات الاخرى، ولكنه انفرد بهذا الوجه للعجز ، فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها او بدل بغيره او اقحم معه حرف اخر لكان ذلك خللا بينهما او ضعفا ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة ، وفي حس السمع وذوق اللسان وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وافضاء بعضهما الى بعض ، ولرايت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع اجزاؤه على ترتيبها ولم تتفق على طبقاتها وخرج بعضهما طولا وبعضهما عرضا وذهب ما بقي منها الى جهات متناكرة ، ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف لنفسها فيما هي له من امر الفصاحة فيهيء بعضها لبعض ويساند بعضها ولن تجدها الا مؤتلفة مع اصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقي ، حتى ان الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من اسباب الثقل ايها كان ، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت اوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة ، فاذا هي استعملت في القرآن رايت لها شانا عجبا، ورايت اصوات الاحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في

اللسان واكتنفتها بضروب النغم الموسيقي حتى اذا خرجت فيه كانت اعذب شيء وارقه وجاءت متمكنه في موضعها وكانت لهذا الموضع اولى الحركات بالخفة والروعة⁽⁵⁷⁾ ، من ذلك لفظة (النذر) جمع نذير ، فان الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معا فضلا عن جساسة هذا الحرف ونبوه في اللسان ، وخاصة اذا جاء فاصلة للكلام فكل ذلك مما يكشف عنه ويفصح عن موضع الثقل فيه ولكنه جاء في القرآن على العكس وانتفلى من طبيعته في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ)⁽⁵⁸⁾ فتأمل هذا التركيب وتذوق مواقع الحروف واجر حركتها في حس السمع وتامل مواضع القلقة في دال (لقد) وفي الطاء في (بطشنا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء الى واو تماروا ، مع الفصل بالمد ، كأنها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات اذا هي جرت على اللسان ، ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد ، ولكون هذه الضمة قد صابت موضعها كما تكون الاحماض في الاطعمة ثم ردد نظرك في الراء من (تماروا) فانها ما جاءت الا مساندة لراء (النذر) حتى اذا انتهى اللسان الى هذه انتهى اليها من مثلها ، فلا تجحف عليه ولا تغلط ولا تنبو فيه، ثم اعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (انذرهم) وفي ميمها وللغنة الاخرى التي سبقت الذال في النذر . وما من حرف أو حركة في آيات القرآن الكريم إلا وله ذات التناغم فيما بينه في اعجاز يبطل اي شك في ان لا تكون الجهة واحدة في نظم الجملة والكلمة والحرف والحركة فتبارك الله احسن الخالقين .

تعريف الصوت لغة واصطلاحاً

يعرف الصوت بأنه الجرس، والجمع أصوات، قال ابن السكيت : صوت الانسان وغيره . والصائت : الصائح ، ورجل صيت اشد الصوت⁽⁵⁹⁾ وصوت فلان بفلان اي دعاه وصات بصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح ، وكل ضرب من

(60) الاغنيات صوت من الاصوات ، ورجل صائت = حسن الصوت وشديده والصوت عرضٌ يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع اينما عرض له حرفا وتختلف اجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها (61) الصوت اصطلاحا هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين ، وذلك ضربان صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد ، وتنفس بصوت ما .

والمتنفس ضربان : غير اختياري كما يكون في الجمادات والحيوانات ، واختياري كما يكون في الانسان وذلك ضربان : ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه ، وضرب الفم ، وهو بالفم ضربان : نطق وغير نطق كصوت الناي ، والنطق اما مفرد من الكلام ، واما مركب كاحد الانواع من الكلام (62) ، وكما هو معلوم أن الأصوات لا تحمل معاني في ذاتها ، أي أن الصوت لا قيمة له مستقلا عن غيره من الأصوات فالتشكيل الصوتي او البنية الصوتية للفظ او ان شئت فقل ان ترتيب اصواته على نحو معين هو الذي يمنح اللفظ دلالاته او يوحي بدلالته وان الدلالة الصوتية وان اسهم الصوت بشكل واضح في مدى محتوياتها الا ان التابع الصوتي وتنوعاته داخل تيار الكلام يوجهان بنيتها ، وهي تخضع لما يمنحها المتكلم من قدرة وديناميكية داخل التركيب المتكون من مجموعة من الحروف .

الصوتيات واقسامها

الصوتيات : هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة الى جانبها المادي من غير نظر في وظائفها ، وهو يهتم بدراسة الأصوات المنظومة في لغة ما و يقوم بتحليلها وتصنيفها ويبين طريقة نطقها وانتقالها وادراكها (63) ويتم ذلك من خلال تحليل الأصوات المنطوقة التي تصدر عن الانسان طواعية واختيارا لغرض التبليغ ويقوم بوصفها ، ليصل

بعد ذلك الى تصنيفها على وفق معايير معينة ، كما ويدرس عملية انتقالها حتى تصوير الى اذان السامع ، وما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائية وميكانيكية ...ولهذا المصطلح الاجنبي تعريفات اخر تحت عنوان التشكيل الصوتي وعلم وظائف الاصوات ، وعلم الاصوات التنظيمي ، وعلم الاصوات ، ودراسة اللفظ .

ويعد مصطلح الصوتيات المؤلف من قسمين : صوت للدلالة على المادة المدروسة وصوت للدلالة على العلم فيكون بذلك علم الصوت ، وعلم الاصوات قياسا على كلمات كثيرة منها لسانيات ورياضيات ، وهي ادق ترجمة لهذا المصطلح الاجنبي ويدرس هذا العلم – علم الصوتيات – تحت عنوانين اساسيين هما :
الفوناتيک: Phonetics : وهو العلم الذي يتناول دراسة أصوات اللغة بعيدة عن البنية اللغوية ، حيث يحدد علماء الاصوات طبيعة الصوت ومصدره وكيف يحدث ومواضع نطق الحرف والصفات النطقية ، وهذا العلم يعنى بالأصوات الانسانية شرحا وتحليلا ويجري عليها التجارب دون النظر الى ما تنتهي اليه من لغات ، واثرت تلك الاصوات في اللغة من الناحية العملية وهو مع ذلك اسلوب عالمي يكشف العلماء من خلاله كل يوم اصوات انسانية كانت مجهولة (64)

الفنولوجيا: phonology: وهو نظام البحث في الأصوات من حيث قيمتها ووظائفها في اللغة ولا يمكن تصوره منفصلا برهة واحدة عن الفوناتيک عند مراحل التطبيق والتحليل الفعلي للاصوات (65) ونظرا لتوسع المباحث الصوتية في الدراسة اللسانية ، فان الصوتيات قد تفرغت بدورها الى اقسام عدة وفق ماتقضيها الدقة والتخصص ، ولكل منها مجاله ومبحثه بحيث يخدم كل قسم الاخر ويتممه ، وعلى نحو يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية ومنه :

الفونيم وأنواعه

الفونيم : هو اصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة واخرى Phoneme تعني صوتاً لغوياً مثل : /ب/ /ت/ /ث/ /ج/ /ح/ اسرة من الاصوات المتشابه تكون في توزيع تكا ملي او تغير حر وقد ترجمه المؤلفون العرب الى صوت ، ووحدة صوتية ، وصوتية ، ولافظ ، وبعضهم عربية صوتيم ، واخرون ابقوه على لفظه فونيم . وقد تضمن التعريف السابق عبارة "مجردة" ليدل على ان الفونيم له صور متعددة في الكلام الواقعي ، ولكن العقل يتلفظ بصورة انطباعية واحدة منتزعة من الاشكال المتعددة . وهذه الصورة المجردة جزء من النظام اللغوي الذي يختزنه الشخص في الذاكرة ، اما في الكلام فالفونيم يتخذ صوراً متعددة متقاربة بحسب موقعه في الكلمة وما يسبقه وما يلحقه من اصوات اخرى فمثلاً فونيم /ر/ في (رجع) يختلف نطقه قليلاً عنه في /ارضع/ لان الاول جاء بعده /ج/ والثاني اتى بعده /ض/ كذلك مورفيم /س/ في (سجد) يختلف نطقه عنه في (سطع) هذه الاشكال المختلفة التي نصادفها في الكلام الواقعي تدعى (allophones) الالوفونات وكل فونيم له ما لا نهاية له من الالوفونات .

أنواع الفونيم⁽⁶⁶⁾

الفونيمات يمكن تقسيمها بحسب المخارج ، الى : الصوامت والصوائت
الصوامت : الصامت هو الصوت الذي يعترضه حاجز يسد مجرى النفس او يضيقه .
ومن امثلة الصوامت التي يسد مجرى الهواء عند نطقها : ب، ت، د. والصوامت بالعربية اربعة انواع :

- ١ - أصوات شديدة (انفجارية) : وهي التي يسد عند نطقها مجرى النفس تماماً ثم يحدث له انطلاق فجائي ، مثل : ب، ت، د، ض، ط، ق، ع.

٢ - أصوات رخوة (احتكاكية) : وهي التي لا يسد مجرى النفس تماما عند نطقها ، بل يمر محتكا بالعضوين اللذين ضيقا مجراه ، وهذه الأصوات هي : ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ع، غ، هـ.

٣ - أصوات مركبة : وهي الأصوات الناتجة عن حبس للهواء يعقبه تضيق يولد احتكاكا ، وفي العربية صوت واحد بهذه الصفة هو صوت ج.

٤ - الأصوات المانعة : وهي الأصوات التي يصاحبها اتساع أو تسرب في مجرى النفس في موضع اخر وهذا يحدث لأصوات : و، ي، ن، ر، ل، م.

الصوائت : الصوت الصائت هو الذي لا يعترض مجرى النفس عند نطقه سداً أو تضيق وفي العربية ستة صوائب (حركات) ثلاثة قصيرة هي : الفتحة، الكسرة ، والضمة، وثلاثة طويلة (اصوات المد) هي : الفتحة الطويلة مثل (باب) والضمة الطويلة مثل (نور) والكسرة الطويلة (عيد).

الجرس الصوتي للحروف والمقاطع⁽⁶⁷⁾

من الدراسات اللغوية التي اهتمت بالفواصل القرآنية في العصر الحديث دراسة بعنوان "لغة القرآن الكريم في جزء عم" لصاحبها الدكتور محمود محمود نحلة لفت فيها الانظار الى ظاهرة الصوت المتكرر وعلاقته بالمعنى فتكلم عن تكرار الصوت المفرد ثم عن تكرار الأصوات السابقة وما تحدثه من جرس ينهض بالمعنى، ثم عن تكرار القالب الصوتي الذي تلذ به الاذان وتتأثر به القلوب فيقول :

اولاً : الصوت المتكرر

تتخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه والايحاء بما يدل عليه، معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية ، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد .

إنك لتجد القرآن الكريم يستخدم هذه الوسيلة البلاغية باقتدار واعجاز ، فالصوت المفرد يختار بعناية ، وتصاحبه اصوات اخرى قد تكون متقاربة الخارج ان احتاج الموقف ذلك ، وقد تكون متباعدة المخارج إن كان التباعد ادل على المعنى ، واكثر تصورا له . كما في هذه السورة الكريمة : (قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * من شرالوسواس الخناس * الذي يوسوسُ في صدور النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ *) (68) فحرف السين الذي تكرر في هذه السورة صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي ، لا يستطيع الانسان ان ينطق به وهو مفتوح الفم ، بل انه ليحدث في نطق كثيرين له ان تلتقي الاسنان السفلى بالاسنان العليا (69) وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة ، لابرار هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد وما يلقيه الشيطان في روع الانسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي ، وهو أدل بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي ، وقد أعانته على ذلك بعض الاصوات الاخرى التي تقاربت معه مخرجا، منها حرف الصاد المطبق الذي يشترك في كل خصائصه الصوتية مع صوت السين ، ويزيد عليه الاطباق (70) وهو يعطي جرسا أعلى وسط هذه السينات المتتالية . ويشترك معه أيضا صوت الفاء وهو صوت صامت مهموس شفوي سني احتكاكي (71) فهذه الاصوات الثلاثة تشترك في صفتي الهمس والاحتكاك وتتقارب في وضع اللسان عند اللثة والاسنان ، وفي وضع الشفتين حال النطق بها ، ومن الأصوات التي شاركت في ابراز هذه الوسوسة صوت الواو - وهو صوت شبه صائت مجهور شفوي - حنكي قصي (72) الذي يتردد بين السينات المتوالية بضم الشفتين ضمات متتابعة تكون ذات أثر كبير في تصوير موقف التحريض الهامس على ارتكاب الاثام .

ثانيا : تكرار أصوات سابقة

لا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المفرد للاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويراً فنياً ، ولكنها تتعدى ذلك الى تكرار أصوات متتابعة ، قد ينتظم تتابعها ، وقد يختلف اختلافاً يسيراً ، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين، وإبراز جوانبه المختلفة وتصويره بجرس الفاظه تصويراً موحياً (73) يقول جل شأنه : (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) (74) ففي توالي الدك وتكراره تصويراً حسياً مجسماً لك أجزاء الأرض جزءاً جزءاً ، وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تنفي ، ثم اختيار الدك دون غيره من الأفعال يشعرك بأصواته الانفجارية التي ينحبس بها الهواء انحباساً تاماً ، ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري آخر . الا يشعرك هذا بالاحاطة بالأرض والاطباق عليها حتى لا يفلت منها جزء من الأجزاء .

ثالثاً : تكرار القالب الصوتي (75)

من السمات الواضحة للغة القرآنية في جزء عم تكرار القالب الصوتي للتعبير الذي توضع فيه الألفاظ في نظام دقيق فتجد له الأذان لذة وفي تكراره متعة تجعله قريباً الى النفس ، سريع العلوق بالقلب ، سهلاً في حفظه وترداده . وهذا القالب الصوتي مقيس بدقة متناهية في كثير من المواضع ، وهي دقة معجزة وباهرة انظر الى تكرار القالب الصوتي الذي تتطابق حركاته وسكناته وطوله في هذا العبارات القرآنية البليغة (وَالنَّازِعَاتْ غَرَقًا* وَالنَّاشِطَاتْ نَشْطًا* وَالسَّابِحَاتْ سَبَاحًا) (76) ان للجرس الصوتي مكانته في القرآن الكريم وهو لا ينحسر بما ذكرناه فهو يتعدى ذلك الى جميع آيات القرآن الكريم ولكن احببنا ان نسلط الضوء على التكرارات لانها الاشارات الأكثر وضوحاً.

مظاهر الإيقاع في القرآن الكريم

ماهو الإيقاع ؟

الإيقاع في اللغة : اتفاق الصوت وتوقييعها في الغناء ⁽⁷⁷⁾ ولكننا نعني به احساس الاذن والنفس بتناغم الصوت الحاصل من قراءة الايات، وقد حاول الدكتور تمام حسان ان يبين معنى الإيقاع عن طريق شرح المقاطع اللغوية والنبر وانتهى فيه الى أن الإيقاع اما إيقاع في نطاق التوازن واما في نطاق الموزون ، والوزن في العربية انما يكون للشعر، والذي في القرآن متوازن لا موزون ⁽⁷⁸⁾ مع ملاحظة ان القرآن فيه إيقاع من النوع الموزون، وقد اوضح الدكتور ذلك بقوله: (ان الوزن والتوازن كليهما من صور الإيقاع وهما ايضا من القيم الصوتية التي تصلح ان تكون مجالا للفن والجمال . اما الوزن فبحسبك ان تتامل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوهما ، اما التوازن فيكفي ان تنصت الى صوت قارئ مجيد يرتل القرآن الكريم (ولا اقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب) وسنرى عندئذ ان ما في القرآن من جمال التوازن قد يجاوز احيانا جمال الوزن وانظر كذلك الى الكثير من اساليب الترتيل – وبخاصة ما بنى منها على قصار الجمل – وسوف ترى لها جاذبية خاصة تجتذب اليك انتباهك ، وتمنح اذنك من المتعة ونفسك من الارتياح مالا تجده في بعض الشعر والغناء.

وكلما تقاربت اعداد المقاطع بين النبرين ⁽⁷⁹⁾ أو انتظم اختلاف بعضها عن بعض حسن إيقاعها والعكس صحيح، بمعنى ان هذه الكميات بين نبر واخر اذا تباينت ولم تتقارب احس السامع كأن المتكلم يتعثر في مشيته بل ان المتكلم نفسه لا بد ان يحس هذا الاحساس . اما هذا التقارب وذاك الانتظام فهو الذي نجده في إيقاع الاسلوب القراني كما يتضح مما أتى من الشواهد وقد تم اختيار هذه النماذج عشوائيا فيصدق على غيرها من آيات القرآن ما يصدق عليها ⁽⁸⁰⁾

١ - (أَوْكَصِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَعَرْدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (81)

٢ - (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَاتَيْمَمْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (82)

فانت تلمس عند قراءة هذه الايات ان هذا التوازن هو مصدر رشاقة الاسلوب وانه سبب قوي من اسباب ارتياح النفس واحتفائها به.

الايقاع الصوتي والايقاع الترتيلي (83)

قال تعالى : (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (84) ففي الآية يخاطب الباري نبيه

محمد (ص) بأن رتل القرآن والمعروف أن الترتيل مصدر رتل يرتل، وانه وضع المجموعات في ارتال كل رتل منها طائفة مجتمعة وبين كل رتل وما يليه انقطاع مؤقت، فأما الترتيل بالنسبة لله تعالى فذلك انه القرآن نزل منجما حسب الوقائع واسباب النزول، فاذا انزلت آية او آيات عد ذلك رتلا قائما بذاته بعده فترة انقطاع الوحي ثم يعود الوحي يرتل اخر من الايات وهكذا، وهنا المعنى لايمس موضوعا (وهو الايقاع) مسا مباشرا . اما الترتيل بالنسبة الى النبي (ص) فهو طريقة من طرق الاداء والقراءة . فتجويد القرآن يشتمل الى جانب اعطاء الاصوات حقها على امور اخرى منها المد بانواعه والغنة والسكت وما الى ذلك مما يعد قبيل الانقطاع المؤقت لتوالي الاصوات التي تتكون منها الالفاظ، فالمد كالسكون والسكون كالسكوت وانقطاع الكلام ، وقل ذلك عن الغنة لانها "مد" مقيد بالنون وقل ذلك ايضا عن السكت وهكذا .

فأذا قرأ القارئ مع الترتيل يضيف الى الايقاع القرآن الكامن في نصه ايقاعا اخر طارئا عليه خلال الاداء والقراءة فاذا اجتمع الايقاع الصوتي وذلك الايقاع الترتيلي لم يكن

للاذن الا ان تستمع وتنصت وتستمتع بالجمال وسبحان الله تعالى اذ يقول لعباده المؤمنين : (وَأَذًا قُرْئِ الْقُرْآنَ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (85)

مظاهر الإيقاع في القرآن الكريم

هناك مظاهر مختلفة للإيقاع في القرآن الكريم منها :

- ١ - إيقاع الفاصلة .
- ٢ - إيقاع الحروف .
- ٣ - إيقاع الكلمات .
- ٤ - إيقاع التجويد .
- ٥ - إيقاع السياق .
- ٦ - إيقاع التراكيب .

ونكتفي بتسليط الضوء على الأنواع الأربعة الأولى لارتباطها بموضوع البحث .

أولاً: إيقاع الفاصلة

الفاصلة هي الكلمة الأخيرة في الآية ، ولم يكن مناسباً ان يطلق عليها لفظ السجع او القافية تنزيها للقران الكريم ان يكون شبيهاً بحديث الكهان الذي ارتبط بالسجع (86) وقد وضعت للسجع شروط منها : ان تكون الالفاظ في تركيبها تابعة لمعناها لا العكس والا تكون ركيكة مستبشعة مستنكرة تمجها الأسماع وتنفر عنها الطباع وان تختلف السجعتان في الدلالة على المعنى والا كان ذلك تكراراً (87)

ثانياً : إيقاع الحروف

يتأتى هذا النوع من معرفة صفات الحروف ومخارجها وطبيعة جرسها ومدى التواشح بين صوت اللفظة ومدلولها . وقد تحدث العلماء عن تلك اللحمة بين الصوت والمعنى فذكر ابن جني ان الالفاظ جرت محاكية لاصوات الطبيعة كعصف الريح وخرير

الماء... وان العرب كانوا توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر ، وذكر سيوييه بان المصادر التي جاءت على الفعلان تدل على الاضطراب والحركة ، فضلا عن المصادر الرباعية المضعفة تاتي للتكرير نحو : الزعزعة والقلقلة والصلصة ، ودلالات بعض الصيغ كاستفعل وفعل ، التي زيدت فيها الحروف لزيادة الحدث ، ومجارة اللفظ للحدث قوة وضعفا ، نحو (قضم) لاكل اليابس ، و(خضم) لاكل الرطب ، و(النضح) للماء الخفيف ، و (النضح القوي)⁽⁸⁸⁾ بل ذهب الى اثبات تلك العلاقة باكثر من ذلك عندما جعل الحروف في الكلمة تترتب على حسب الحدث فقدم ما يضاهي أول الحدث ، ووسط ما يضاهي اوسطه ، واجر ما يضاهي اخره ، وذلك نحو : (بحث) فالباء فيها لغلطتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض ، والحاء لصلحها⁽⁸⁹⁾ تشبه مخالب الاسد وبراثن الذئب اذا غارت في الارض ، والثاء للنفث في التراب⁽⁹⁰⁾ ، قال سيد قطب في كتابة التصوير الفني في القرآن⁽⁹¹⁾ مبينا علاقة القرى بين الصوت والمعنى (تسمع الاذن كلمة اناقلتم) في قوله تعالى : (يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم الى الارض)⁽⁹²⁾ فيتصور الخيال ذلك الجسم المتماثل يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من ايديهم في ثقل ، ان في هذه الكلمة طنا على الاقل من الاثقال ، ولو انك قلت تناقلت لخف الجرس ، ولضاع الاثر المنشود ، ولتواترت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقل برسمها وتقرأ : (وان منكم لبيطن) النساء 72 ، فترسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها وفي جرس (لبيطن) خاصة ، وان اللسان ليكاد يتعثر وهو يتخبط فيها حتى يصل ببطء الى نهايتها) ويعزى الجمال الصوتي الى حسن المناسبة بين الحروف في النظم القراني ، اي ان تتابع صفات الحروف ومخارجها هو الذي يعطي هذه التشكيلة المميزة من النظام الصوتي .

واستخدمت الحروف العربية في القرآن الكريم بنسب متفاوتة ، فحروف العلة (الصوائت الطويلة والقصيرة) شغلت حوالي 32% من القرآن المكي وفي مقدمتها الفتحة ، اما اكثر الصوامت ترددا فهي (اللام والميم والنون والهمزة) ويتكثف نمط الحروف في بعض المواضع ليلائمه فكرة السياق مثل حرف السين في سورة الناس لمناسبة اجواء الوسوسة والهمس الداخلي (93)

ثالثا : ايقاع الكلمات

- ويعتمد على التكرار مما يضيف جرسا صوتيا متناغما وهو على انواع :
- ١ -تكرار الالفاظ باعيانها : مثل قوله تعالى : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *) (94)
 - ٢ -تكرار مادة الجذر : مثل قوله تعالى : (وَإِنَّ عَذَابَكُمْ لَأَكْبَرُ مِمَّا عَذَّبُوا بِمِثْلِ مَا عَذَّبْتُمْ بِهِ وَلَقَدْ صَبْرٌ كَبِيرٌ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (95)
 - ٣ -تكرار وزن الكلمة : مثل قوله تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) (96)

رابعا : ايقاع التجويد

للقرآن الكريم اداء خاص ميزه عن كل النصوص الأخرى ، إذ يحقق القارئ على مخارج الحروف، ويعطيها صفتها ، واهم مظهرين لايقاع التجويد هما : المد والغنة ، فهما يمثلان مظهرا صوتيا جميلا في الاداء القراني ، وفيهما يطول الصوت فيبرزان في درج القراءة ونسبتها تفوق نصف المقاطع الصوتية . وعند التحليل الادائي للنص القراني نلاحظ ان مظهري الجمال في الترتيل - وهما المد والغنة - قد منحا النص القراني ايقاعا فريدا ، حيث تتوزع المدود والغنن على طول الايات الكريمة لتفسح المجال للقارئ ان يتغنى بالقران الكريم ويتمتع السامع بهذا الاداء الخاص (97)

دراسة تطبيقية (سورة النجم)

أولاً : إيقاع الفاصلة

الروي : انتهت فواصل الآيات كلها بحرف الالف باستثناء الايات الست الاخيرة 57 الى 2ء "وحرف الالف كما هو معروف هو من حروف اللين وهو من الأحرف الجوفية الهوائية، ويراد بالجوف الذي تنسب اليه فراغ الحلق والفم وحيث ينقطع مخرجه⁽⁹⁸⁾ كما ان حرف الالف هو من الاحرف المهجورة والشديدة كذلك يطلق عليه تسمية (حرف هاوي) لاتساع هواء الصوت به ولامتداده⁽⁹⁹⁾ وهذه المزاي لحرف الالف جعلته ملائماً كفاصلة قرآنية لهذه السورة المباركة التي تتضمن اتساعاً وامتداداً في عرض مواضيع حساسة غيبية وعقائدية وتاريخية ذات أهمية كبيرة، فالسورة تستهل بظاهرة كونية وهي اقول الانجم عند الفجر وقد عبر عنها القرآن بقوله تعالى (وَ النَّجْمِ اذا هوى)⁽¹⁰⁰⁾ مروراً بذكر حادثة الاسراء والمعراج تلك الحادثة المهمة في تاريخ المسلمين لما لها من اثر في كشف النفاق من الثبات في العقيدة، ولذا فهي تحتاج الى اتساع فكري وادراك عالٍ، فهي نافذة على مد غيبي وقد عبر عنها القرآن بقوله تعالى: (وَهَوَّ بِالْأَفُقِّ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَّى فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)⁽¹⁰¹⁾ ومن ثم تنتقل من الآيات لوصف كفار قريش وعبادتهم ذات الآلهة المتعددة الأشكال والمتنوعة الأسماء وفيها إحياء لامتداد العبادة الوثنية من الآباء الى الأبناء وتنوع مسمياتها وذلك في قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا إِنْتُمْ وَابَاؤُكُمْ)⁽¹⁰²⁾، ثم تستمر الايات بذكر المساحة بين أمرين معلومين من حيث اتساع الفاصلة الزمنية او المسافة كما في ذكر (الآخرة والاولى) وذكر (السموات والارض) بما يحقق التوافق التام بين حرف الالف وسياق الايات القرآنية، ويستمر العرض بذكر الامتداد التاريخي

لهداية البشرية عن طريق أنبياء الله ابراهيم وموسى في قوله تعالى : (أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى) ⁽¹⁰³⁾ والاقوام التي عذبها الله ومن ثم تستعرض الايات صور من الطباق مثل الضحك والبكاء والموت والحياة والذكر والانثى ولتختتم السورة بفاصلة مغايرة نترك تفسيرها الى حينه ، ان ايات سورة النجم خير مصداق على التوافق بين السياق القرآنية بل نلاحظ جليا تكرار حرف الألف فيما خلا الفاصلة القرآنية للحفاظ على ايقاع خاص لتلك السورة المباركة متماشيا مع ما تعرضه من مواضع .يقول سيد قطب معلقا على سياق السورة ⁽¹⁰⁴⁾ . هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية ، منعمة ، يسري التنعيم في بنائها اللفظي كما يسرى في ايقاع فواصلها الموزونة المقفاة . ويلحظ هذا التنعيم في السورة بصفة عامة ، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع ، وقد زيدت لفظة او اختيرت قافية ، لتضمن سلامة التنعيم ودقة ايقاعه - الى جانب المعنى المقصود الذي تؤديه في السياق كما هي عادة التعبير القرآني - مثل ذلك قوله : (افريتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى).. فلو قال ومناة الاخرى ينكسر الوزن . ولو قال : ومناة الثالثة فقط يتعطل ايقاع القافية ولكل كلمة قيمتها في معنى العبارة ، ولكن مراعاة الوزن والقافية كذلك ملحوظة . ومثلها كلمة (اذن) في وزن الايتين بعدها : الكم الذكر وله الانثى ؟ تلك اذا قسمة ضيزى ! وكلمة (اذن) ضرورية للوزن . وان كانت -هذا- تؤدي غرضا فنيا في العبارة ... وهكذا .

ذلك الايقاع ذو لون موسيقى خاص . لون يلحظ فيه التمجيد والانسحاب . وبخاصة في المقطع الاول والمقطع الاخير من السورة . وهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصور والظلال الطليقة المرفوفة في المقطع الاول ، ومع المعاني واللمسات العلوية في المقاطع الاخيرة وما بينهما مما هو قريب منهما في الجو والموضوع. ثم يعم ذلك العبق

جو السورة كله ، ويترك اثاره في مقاطعها التالية ، حتى تختتم بايقاع موح شديد الايحاء مؤثر عميق التأثير . ترتعش له كل ذرة في الكيان البشري وترف معه وتستجيب . وموضوع السورة الذي تعالجه هو موضوع السور المكية على الاطلاق : العقيدة بموضوعاتها الرئيسية : الوحي والوحدانية والاخرة . والسورة تتناول الموضوع من زاوية معينة تتجه الى بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثائقه . ووهن عقيدة الشرك وتهاافت اساسها الوهمي الموهون.

1- الفاصلة : توزعت اوزان الفاصلة في السورة على قسمين : القسم الاول : جاء بهيئة اسماء

أ معرفة ب(ال) : الهوى ، القوى ، المنتهى ، المأوى ، الكبرى ، العزى ، الاخرى (تكررت مرتين) ، الانثى (تكررت ثلاث مرات) ، الهدى ، الاولى (تكررت ثلاث مرات) ، الدنيا ، الشعرى ، الازفة ، الكاشفة .

ب غير معرفة ب(ال) : اخرى (تكررت مرتين) ضيزى ، موسى ، شيئاً.

● القسم الثاني : وجاء على صيغ صرفية مختلفة ايقاعاتها واحدة وهي على النحو الاتي:

اسم فاعل	صفة	فعل مبني للمجهول	اسم تفضيل	فعل امر	فعل مضارع	فعل ماضي
سامد	حُسن	يوحى	الاعلى	اعبدوا	يرى	هوى
		يرى	ادنى		يغشي	غوى
		ثُمى	الاولى		يرضي	استوى
			اطغى		يرى	تدلى
			اهوى		تتمارى	اوحى
			افقى		تعجبون	راى
					تبكون	طغى

تمنى					
اهتدى					
اتقى					
أكدى					
تولى					
وفى					
سعى					
ابكى					
احيا					
غشى					
ابقى					

وقد وردت الفواصل في ايقاعات محكمة النسيج فصيغة الفعل الماضي المقصور كانت الغالبة، وهو على ثلاثة أوزان (فعل) الثلاثي المقصور كما في (سعى، راي، طغى) ووزن (افعل) الثلاثي المزيد كما في (ابكى، ابقى) وهناك اوزان اخرى قليلة كما في الافعال (تولى ، استوى ، وفى) وهي على التوالي (تفعل ، افتعال ، تفعل) .

ويلي الفعل الماضي المقصور الغالب في حضوره الفعل المضارع لفعل ماض مقصور ايضا كما في (يرى ، يرضى) باستثناء (يعجبون وييكون) والتي جاءت بوزن مختلف (يفعلون) وبفاصلة مغايرة لما في السورة متشابهة في الفعلين ليكتمل تناسق السورة من حيث الفواصل وارتباطها بالتعبير القراني والسياق العام .

وجاء فعل الامر ليختم السورة وكان حضوره في هذه الاية فقط (اعبدوا) وايضا فعل الفعل المبني للمجهول كما في (يُرى ، يوحى) .

كما ظهر اسم التفضيل في أكثر من موقع في الآية وايضا جاء مقصورا
ليناغم الافعال المقصورة كما في (الاعلى ، الادنى) الواردة في السورة ونلاحظ ان
الاسماء جاءت كلها مقصورة لذات الهدف كما في (موسى ، الشعري) باستثناء
(الازفة ، الكاشفة) الواردة في نهاية الايات التي ظهرت الفعلين اللذين خرجا من
المقصور ليقدما مقطعا جديدا يستكمل المقاطع السابقة بنغم جديد وسنقدم تعليلا
لهذا الامر في حينه كما ان الكلمات (الدنيا ، شيئا) لم تات بهيئة الالف المقصورة
ولكنها جاءت متقاربة جدا من حيث المخارج وتنتهي بحرف الألف .
وعلى نحو عام فان أغلب الفواصل هي الألف المقصورة باستثناء تسع
فواصل من أصل 2 فاصلة ومن تسع فواصل تلك اربعة منها يحتتم بحرف الالف
ليلائم الفواصل الاخرى.

إن اشتمال الغالبية العظمى للفواصل على حرف الالف واشتمال البعض
منها على حرف الالف لاكثر من مرة كما في (اوحى ، اتقى ، اكدى) اضفى طابع
السلاسة للالفاظ مما يجعل الاذن تقبل وتهفو لسماع تلك الكلمات المترابكة في نسيج
محكم بديع ونوع الفواصل في الاغلب من (التطريف) الذي تتوافق فيه الفواصل في
الروي دون الوزن ، ويأتي (التمائل) في تلك التراكيب المكررة في ثنايا السورة كما في
قوله تعالى (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) ⁽¹⁰⁵⁾ مثالا على التماثل
على حين يأتي التماثل في قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ * أَفَرَأَيْتُمْ
اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) ⁽¹⁰⁶⁾ مثالا على التطرف.

ثانيا : إيقاع الحروف

إن التكرار الأكبر في فواصل آيات سورة النجم هي لحرف الألف كما هو
حال أغلب السور المكئية ، ومن المعروف أن أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء

من الرئتين مارا بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في مرر ليس فيه حوائل تعترضه ، وهو ما يتناسب مع قوة المعاني التي تشير اليها السورة المباركة حيث ان السور المكية ، وعددها يمثل ثلث القرآن تقريبا ، يغلب على مواضيعها الدعوة الى التوحيد وعبادة الله وحده واثبات الرسالة ، واثبات البعث والحساب وذكر القيامة واهوالها والنار وعذابها والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والايات الكونية ولذلك فإن صوت الألف وما له من خصائص صوتية جعلته يتصدر الاصوات اللغوية في سورة النجم بشكل عام وبفواصلها بشكل خاص .

الظاهرة الكونية التي اقسام بها الباري حيث قال : (والنجم اذا هوى) حيث ان امتداد حرف الالف يعطي مجالا للذهن للتفكير بهذه المسألة ومن ثم تطرقت الايات لحدث تاريخي مهم في حياة المسلمين ألا وهو حادثة الاسراء والمعراج مع كل ما يعترضها من تعامل مع الغيبيات وهو أمر بعيد عن مدارك الانسان الاعتيادي لذا جاء حرف الألف ليلطف من وقع هذه الحادثة وصدمتها في قلوب هي جديدة عهد بالإسلام وليفتح الاذهان على مساحات كبيرة للاستيعاب ونلاحظ تكرار حرف الالف في المقاطع المصاحبة للحادثة وختام الفاصلة بها كما في قوله تعالى : (علمه شَديدُ القوى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وهو بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى *) .

(107) كما ان امتداد النفس عند النطق بالالف يناسب أسلوب الاستفهام في قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تلك إِذَا قَسَمَةُ ضِيزَى * إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) . (108) حيث

يستفهم الله عز وجل منهم عن الاوثان التي يعبدون ومن ثم يستنكر عليهم شركهم وجعلهم الاوثان بناتاً له ولقد عد قسمتهم هذه قسمة غير عادلة ثم يتركهم في عماهم واشراكهم . لقد تناسب وجود حرف الالف ومع مفهوم الاستفهام والاستنكار التدريجي الذي تفكر ومساحة يقدمها امتداد حرف الالف ومن ثم تاتي لفظة (ضيّزى) وهي لفظة غريبة في وردت في القرآن مرة واحدة فاصلتها حرف الالف وهي تناسب بقية الفواصل كما ان حرف الضاد وهو حرف جهوري يقطع فسحة الذهن الى نحو النتيجة النهائية (حرف الضاد : يدل على الغلبة تحت الثقل) (109) حيث تعلن الاية التي تليها مسؤوليتهم عن هذا الامر وانهم هم من وضعوا هذه المسميات وفي منتصف الاية يتركهم واوهمهم ويترك خطابهم ويتحدث عنهم بصيغة الغائب فلا مجال للعذر بعد ارسال الهوى . ويستمر حرف الالف بدوره الرائع والمتناغم مع مواضع السورة حيث يستعرض ملك الله الواسع في قوله تعالى : (وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَاءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحَسَنِ) (110) ، واوسع مغفرته في قوله تعالى : (الَّذِيْنَ يَحْتَسِبُوْنَ كِبٰرِيَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّعْمَ اِنَّ رَبَّكَ وَّاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجْنَةٌ فِي بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى) (111) وثبات العقيدة من زمن ابراهيم عليه السلام وموسى وصولاً الى النبي الاكرم (ص) في قوله تعالى : (اَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسٰى * وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وُقِّيَ) (112) ثم يلخص حياة الانسان في تصوير موجز ودقيق في قوله تعالى : (وَاَنَّهُ خَلَقَ الرُّوْحَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى * مِنْ نُطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى * وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشَآةَ الْاُخْرٰى) (113) ويبين عذاب العديد من الامم في قوله تعالى : (وَاَنَّهُ اَهْلَكَ عَادًا الْاُولٰى * وَثَمُوْدَ فَمَا اَبْقٰى * وَ قَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ اَنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَ اَطْعٰى *) (114) وجميع ما استعرضته الآيات فيه سعة المعنى وإيجاز في التعبير

ولقد حقق امتداد حرف الالف الغاية والتوازن بين الامرين فلقد جارة الایجاز واعطى الامتداد حقه فكان التصوير للمواضيع مدهشاً واعجازاً كبيراً. وخُتم استعراض الاء الله ونعمه باستفهام وتوبيخ في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى) * (115) وهنا يتحول سياق التعبير الى حيث الشدة في قوله تعالى: (هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى) * (116) ومن ثم تتغير الفاصلة الى حرف التاء في قوله تعالى: (أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) * ، فمن فاصلة بحرف مجهور وشديد الى فاصلة بحرف مهموس وشديد وهو حرف التاء ، والتاء من حروف الهمس والذي يختاره الانسان في لحظات الانكسار النفسي والشكوى والضعف والهوان والذل والانهزام وهو مناسب لتصوير يوم القيامة لما فيه من احوال ومشاهد مروعة مخيفة تبعث على الانكسار والخوف من المجهول ويدفع الانسان نحو الالتماس والدعاء كما في قوله تعالى : (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ * الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ *) (117) غير ان ايجاز العبارة وعمق معناها الذي يتطلب تنبيهها تطلب وجود حرف من حروف الصفيير فجاء تكرار حرف الزاي دعماً للمشاهد القراني والفاصلة القرانية المهموسة حيث ان حرف الزاي هو من اصوات الصفيير المعروفة في وضوحها واصداؤها في ازيزها يجعل لها وقعا مميزا ما بين الاصوات الصوامت وما ذلك الا نتيجة التصاقها في مجرى ، واصطكاكها في جهاز السمع ، ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك ، ولحرف الكاف دور في كلمة (كاشفة) فهو حرف مهموس شديد يلائم المعنى وحرف الشين وهو حرف مهموس رخو يدل على تفشي وهوما يلائم المعنى ايضا ، ولا يفوتنا ذكر ما لتشابه الصيغة الصرفية اثر كبير في تجسيد المعنى في قوله (ازفت الازفة)، هذا الجرس الصارخ يؤدي مهمة الاعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة وهو بذلك يعبر عن الشدة حيناً ،

وعن العناية بالامر حيناً آخر ، مما يشكل نغماً صارماً في الصوت ، او ازيماً مشدداً لدى السمع ثم تتحول الفاصلة الى حرف النون في قوله تعالى: (أَقَمْنِ هَذَا الْحَدِيثِ تُعْجِبُونَ*وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ*) (118) وحرف النون هو من الحروف المنذقة (الذلاقة: هي الفصاحة والسلاسة في الكلام) (119) وهي من اخف الحروف كما ان حرف النون من الحروف المهجورة وما بين الشدة والرخاء فالتحول في الفاصلة من مجهور شديد الى مهموس شديد وصولاً الى مجهور لاشديد ولا رخو وفي ذلك تناسب في التحول، فلقد جاءت التاء جسراً من الشدة والجهور نحو مجهور لا شديد ولا رخو عبوراً على حرف مهموس.

إن حروف المد واللين والحاق النون ختمت بما فواصل كثير من الايات ، فزدان تنعيمها ، وتمكن تطريبها ، كما اشار الى ذلك الزركشي (120) وحكى سيبويه (121) عن العرب (انهم ما ترنموا فانهم يلحقون الالف والواو والياء ، وما ينون وما لا ينون ، لانهم ارادوا مدّ الصوت) ان ورود النون بعد حروف المد مطرد وشائع في القران حتى صار ذلك مظهرها صوتياً واضحاً وبارزاً ، لاتكاد تفارقه وانت تقران القران الا وتصادفه لكثرتة وانتشاره ، وحسبنا من أمثلته قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ) (122)، ولترجع الفاصلة الى حرف الالف في الاية الاخيرة وهو حرف مجهور شديد يلائم فعل الامر في قوله تعالى (فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا) (123) ويلحظ وجود فعلي الامر في الاية الواحدة وكما ان استباق حرف الالف بالواو فيه نوع من التناسق فيما بينه وبين الفاصلة التي سبقته والتي تحتّم بالواو والنون .

ومضة عددية

إن عدد حرف السورة هو (1395) وتكرار حرف الألف فيها هو (350) مرة مما يمثل نسبة 25% من مجموع الحروف اي ربع السورة مبينه من حرف الالف

!! فلهذا الحرف حضوره العالي ويرافقه تأثير صوتي فيزيائي على لحن الكلام كما يلحظ ان اكبر التكرارات للحروف جاءت بالترتيب (أ-ل-و- ن-م) واغلبها حروف شديدة .

ثالثاً: ايقاع الكلمات

يظهر ايقاع الكلمات في السورة في المظاهر الاتية:

- تكرار بعض الألفاظ نحو (الأنتى -الأخرى) تكررت ثلاث مرات و (الأولى-يرى) تكررت مرتين.
- تكرار المادة اللغوية ذاتها في صيغ اشتقاقية مختلفة في الفاصلة القرآنية ، نحو (رأى، يرى، يُرى) - (اوحى، يُوحى) - (طغى، أظغى) - (هوى، أهوى) - (وفى، اوفى) - (ابكى، تبكون) وفي غير مواضع الفاصلة القرآنية كما في (غشى، يغشى) - (دنا، ادنى) - (افتمارونه ، تتمارى) - (تهوى، الهوى ،اهوى) - (سعى، سعيه) - (نزر ،وازره، وزر) - (غشى، غشاها) - (نذير ،نذر) ،
- تكرار الاوزان في الفواصل كما في وزن افعل كما في (اوحى ، ابكى، احيا) والوزن (يُفعل) كما في (يُرى ، يُوحى) والوزن (فعل) (طغى ، سعى) والوزن (تفعل) كما في (تولى ، تدلى) .

ان كل هذا النسق يصب عند كمال التصوير الفني للاحداث القرآنية وتوافق الفاصلة القرآنية مع هذا الغرض لتكوين منظومه لا شعرية ولا نثرية وانما قرآنية فريدة من نوعها فسبحان الله احسن الخالقين .

رابعاً: ايقاع التجويد

ظهر المد في السورة خمساً وعشرين مرة ، تسع منها للمد الواجب والباقي جائز ومن المعروف ان اكثر القراء لا يطبقون المد الجائز تخفيفاً على الناس . وهنا

يتبين اهمية الفاصلة القرآنية التي جاءت داعمة للمد حيث ان مواضيع السورة تتطلب فسحة ذهنية يوفرها المد والفاصلة القرآنية . اما مواضيع المد الواجب :اسماء - اباؤكم - جاءهم - يشاء - اساءوا - كبائر - الاوء - الجزاء - الملائكة - واما مواضع المد الجائز : هوى - فاوحى الى ربه - راي - الا اسماء - اتقى - اكدى أ - وفي ...وهناك آيات لا تشتمل على أي نوع من المد نحو قوله تعالى : (أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا *) (124) ، نلاحظ في هذه الآيات المباركة عدم اشتغالها على مد وتغير الفاصلة القرآنية، ولقد جاء هذا الأمر متماشيا مع ما تعرضه الآية من هول وفرع يوم القيامة وايقاظ الانسان من حالة تعجبه فالأمر يتطلب البكاء لا الضحك في اشارة الى جدية الموضوع وانه قادم لا محالة ويستنكر الله حالة الغفلة التي هم بها ويدعوهم للسجود والعبادة بصيغة الامر في تصوير يشير الى انقضاء الوقت وعجلة الأيام وهذه العجلة تتطلب سرعة في اللفظ فلا مجال للتأمل الذي تقدمه لنا الفاصلة السابقة (الالف المقصورة) لذا جاء تغييرها مناسبا لاجواء الآية كذا ان غياب الم\ جاء داعما لتلك الأجواء .

الخاتمة

إن موضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي عني بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة الفواصل لسورة النجم خلصت الى النتائج الآتية:

- ١ -الفاصلة القرآنية تمثل جانباً مهماً من جوانب الإعجاز القرآني .
- ٢ -إن القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة ، وارتبطت آياته ببعضها البعض في السورة الواحدة وارتبطت سوره ببعضها حتى كان كالبنیان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

- ٣ - إن القرآن الكريم يولي الإيقاع اللفظي في الآيات اهتماماً كبيراً لما يحدثه من تأثير في النفس ولكن ليس على حساب المعنى .
- ٤ - إن الفاظ القرآن الكريم اختيرت بدقة متناهية ، وقد يستغني القرآن بلفظ عن آخر رعاية لقوة البناء البياني والمعنوي .
- ٥ - إن الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى، أي أنها تؤدي الى قوة الأداء اللفظي وقوة المعنى .
- ٦ - إن التناسق والتلاؤم في الفاصلة يحدث تأثيراً في النفس عند سماعها بما تحمله من إيجاءات ومعانٍ.
- ٧ - إن الدلالة الصوتية للفواصل القرآنية يخدم كثيراً المعنى لتلك السورة وقد وجدنا هذا الأمر جلياً في سورة النجم .
- ٨ - وأهم نتيجة وصلنا إليها أن اعجازات القرآن كثيرة ومتعددة وهي متشابكة فيما بينها بنحو يتطلب توفيق من الله حين يقرر التصدي لكشف سر من أسرارها .

الهوامش

- (1) التصوير الفني في القرآن، 59
- (2) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فصل) .
- (3) معجم مقاييس اللغة باب (الفاء والصاد)
- (4) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، 1\53
- (5) انظر: معجم المؤلفين تراجع مصنفى الكتب العربية مج 4، ج 7 ، ص 162
- (6) مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 339
- (7) اعجاز القرآن ، الباقلافي ، السيد احمد صقر ، ص 270
- (8) ينظر: معجم علم الأصوات ، د. محمد علي الخولي ، ص 164
- (9) معجم علم الأصوات 129
- (10) ينظر: مكانه الفواصل من الأنجاز من القرآن ص 7

- (١١) ينظر: المصدر نفسه 7
- (١٢) انظر: مكانه الفواصل من الأعجاز في القرآن الكريم ، ص 7 .
- (١٣) الغنة: هي اطالة صوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها، كتاب الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس، ص70.
- (١٤) الكتاب 452/2 .
- (١٥) ينظر : ذوي التمييز في وظائف الكتاب العزيز ، ص186 .
- (١٦) انظر : مكانه الفواصل من الاعجاز في القرآن الكريم ، محمد رجاء حنفي عبد المتجلي نص11،10.
- (١٧) ينظر : الايات القرآنية ، د.كمال الدين عبد الغني مرسي ، ص(89-91) .
- (١٨) ينظر : مناهل العرفان ، 309/2 .
- (١٩) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص308.
- (٢٠) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج3، ص339.
- (٢١) احكام الراي في احكام الاي لشمس الدين محمد صائغ الجنبلي ، المعروف بابن ابي الفرس ، في كشف الظنون ، وانظر : فواصل الايات القرآنية ، كمال الدين المرسي ، ص93-97.
- (٢٢) سورة النجم : الاية 25.
- (٢٣) سورة القصص : الاية 70.
- (٢٤) سورة الضحى : الاية 40.
- (٢٥) سورة الرعد : الاية 9.
- (٢٦) سورة غافر : الاية 32.
- (٢٧) سورة طه : الاية 77.
- (٢٨) سورة الفرقان : الاية 73.
- (٢٩) سورة الليل : الاية 5.
- (٣٠) سورة الرحمن : الاية 2 .
- (٣١) زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ، الشيخ احمد المحلاوي ، ص157 (بتصرف).
- (٣٢) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ن ج3، ص125.
- (٣٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ص79.

- (٣٤) سورة الاحزاب : 25.
- (٣٥) سورة الجاثية (3-5) .
- (٣٦) الفاصلة القرآنية ، د عبد الفتاح لاشين ، ص40.
- (٣٧) سورة التوبة 118.
- (٣٨) البديع ، ابن معتز ن ص93.
- (٣٩) سورة النساء: 166.
- (٤٠) سورة ال عمران :8.
- (٤١) سورة الانعام : 10.
- (٤٢) سورة الاحزاب : 37.
- (٤٣) الفاصلة القرآنية : د عبد الفتاح لاشين ، ص41.
- (٤٤) (العاتق) مابن المنكب والعنق ، انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مج 10 ، ص285.
- (٤٥) (الكاشخ) : الخصر ، انظر : نفس المصدر السابق ، مج 10 ، ص 678.
- (٤٦) محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي ، الملقب بوكيع باحث ، عالم بالتاريخ والبلدان له مصنفات منها (اخبار القضاة وتواريخهم) و(الطريق) ، توفي في بغداد ، انظر: الاعلام ، زركلي ، مج 6 ، ص115، 114.
- (٤٧) سورة المؤمنین :14 .
- (٤٨) البرهان في علوم القرآن ، زركشي ، ج 1 ، ص 96 .
- (٤٩) سورة المائدة : 50 .
- (٥٠) المصدر السابق ، ج 1 ، ص 96 ، 98 (بتصرف يسير) .
- (٥١) راجع ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان ج 2/ ص309، 310.
- (٥٢) جمع عروض على غير قياس ، وهو ميزان الشعر او الجزء الذي ساخر النصف الاول من البيت .
- (٥٣) الرجز ضرب من الشعر وزنه مستفعلين ست مرات .
- (٥٤) سورة البقرة : اية 102.
- (٥٥) سورة المدثر (11-2) .
- (٥٦) اعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعي ، ص170.
- (٥٧) المرجع السابق .

- (٥٨) سورة القمر ، اية 36 .
- (٥٩) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة صوت .
- (٦٠) انظر : العين ، الخليل احمد ، مادة الصوت .
- (٦١) انظر : سر ضاعة الاعراب ، ابن جني ، 1-6 .
- (٦٢) انظر : مفردات القرآن ، الراغب الاصفهاني ، باب الصوت ، ص 496 .
- (٦٣) انظر : الفوناتيک والفنولوجيا وعلاقتهما بالنظم القراني ، محمد رزق ، ص 17 .
- (٦٤) علم اللغة العام ، كمال بشر ، ص 59-60 .
- (٦٥) المصدر نفسه ، ص 17 فما بعد ، كذلك مدخل الى علم اللغة ، محمود فهمي مجازي ص 38-39 .
- (٦٦) ينظر كتاب : المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمتسبين ، دز سالم سليمان الخماش . .
- (٦٧) فواصل الايات القرانية : كمال الدين المرسي ، ص 171 الى 177 (بتصرف يسير)
- (٦٨) سورة الناس .
- (٦٩) علم اللغة ، محمود سمران ، 192 .
- (٧٠) نفس المصدر ص 192 .
- (٧١) نفس المصدر ص 190 .
- (٧٢) نفس المصدر ص 192 .
- (٧٣) علم اللغة ، محمد السمران ، ص 168 .
- (٧٤) سورة الفجر : الاية 21 .
- (٧٥) علم اللغة : محمد السمران ، 169 .
- (٧٦) سورة النازعات ، الايات (1-3) .
- (٧٧) المعجم الوسيط ، ج2 ، ص 1050 .
- (٧٨) البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان دراسة اسلوبية للنص القراني ص 92 .
- (٧٩) النبر كما بينه الدكتور تمام : وهو الصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية الى طبقة صوتية اخرى .
- (٨٠) المصدر السابق ، البيان في روائع القرآن ، ص 270 .
- (٨١) سورة البقرة ، الاية 19 .

- (٨٢) سورة النساء الآية 20 .
- (٨٣) البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسان ، ص272و273.
- (٨٤) سورة المزمل ، الآية 4.
- (٨٥) سورة الاعراف ، اية 204.
- (٨٦) انظر: الالتقان في علوم القرآن 9/2ء-97.
- (٨٧) الطراز 21/3.
- (٨٨) انظر الخصائص 152/2-158.
- (٨٩) مقاييس اللغة مادة بحث
- (٩٠) انظر الخصائص ن ابن جني ، 3ء1/2.
- (٩١) التصوير الفني ، سيد قطب ، ص91-92.
- (٩٢) سورة التوبة : الآية 38.
- (٩٣) الايقاع في القرآن الكريم مظاهره ووظائفه ، عبد الله شمايلة ، 1-2(نسخة الكترونية).
- (٩٤) سورة الواقعة : الايتين 8-9.
- (٩٥) سورة النحل : الآية 12ء.
- (٩٦) سورة الاسراء : اية 18.
- (٩٧) المصدر السابق الايقاع في القرآن الكريم مظاهره ووظائفه ، عبد الله شمايلة (1-2).
- (٩٨) انظر : التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، ج5، ص182.
- (٩٩) المصدر السابق ، ص182، بتصرف يسير .
- (١٠٠) سورة النجم : الآية 1.
- (١٠١) سورة النجم : الايات (7-9).
- (١٠٢) سورة النجم : الايات (19-23).
- (١٠٣) سورة النجم : الايتين (28-29).
- (١٠٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، المجلد السادس ، ص3404-3405.
- (١٠٥) سورة النجم : الايتان 1،2.
- (١٠٦) سورة النجم : الايتين 18،19.
- (١٠٧) سورة النجم : الايات (8-18).

- (١٠٨) سورة النجم : الايات (19-23).
- (١٠٩) انظر تهذيب المقدمة اللغوية ، اسعد علي ، ص63-64و
- (١١٠) سورة النجم : الاية 31.
- (١١١) سورة النجم : الاية 32.
- (١١٢) سورة النجم : الايتين (37-3).
- (١١٣) سورة النجم : الايات (5-7).
- (١١٤) سورة النجم : الايات (50-52).
- (١١٥) سورة النجم : الاية 55.
- (١١٦) سورة النجم : الاية 5.
- (١١٧) سورة همزة : الايات (3-9).
- (١١٨) سورة النجم : الايات (59-1).
- (١١٩) راجع فقه اللغة ، صبحي الصالح ، 278.
- (١٢٠) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ج1، ص68.
- (١٢١) الكتاب ن سيبويه، ج2، ص298.
- (١٢٢) سورة الرحمن: الايات (1-3).
- (١٢٣) سورة النجم : الاية 2.
- (١٢٤) سورة النجم : الايات (57-62).

المصادر والمراجع

- ١ - معجاز القرآن: للباقلاني (ابي بكر محمد بن الطيب) ، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف ، 981.
- ٢ - معجاز القرآن والبلاغة النبوية :مصطفى صادق الرفاعي ، دار المنار ، مكتبة الفيض 1997م.
- ٣ - للتقان في علوم القرآن، السيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، سنة 1974 .
- ٤ - للإيقاع في القرآن الكريم ،
- ٥ - البرهان في علوم القرآن ، زركشي ، مكتبة التراث ، القاهرة.
- ٦ - للبيان في روائع القرآن د تمام حسان ، دراسة لغوية واسلوبية للنصر القراني عام 1993.
- ٧ - للتصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق 1995.
- ٨ - للتمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، مكتبة ذي القربي .

- ٩ الخصاص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية عام 1957.
- ١٠ الطرز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز تأليف يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف - مصر .
- ١١ المعين ، الخليل احمد الفراهيدي ، دار الهجرة ، ط/2.
- ١٢ الفاصلة القرآنية ، دز عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، طبعة 1982 .
- ١٣ الفوناتيک والفنولوجيا وعلاقتهما بالنظام القرآني ، محمد رزق شعير ، مكتبة الاداب .
- ١٤ الكتاب ، سيمويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
- ١٥ المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية .
- ١٦ المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنتسبين ، د. سالم سليمان الخماش .
- ١٧ المنجد في اللغة ، الطبعة 20 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .
- ١٨ بصائر ذوي التمييز في وظائف الكتاب العزيز ، فيروز ابادي ، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1963 .
- ١٩ تحذيب المقدمة اللغوية ، اسعد علي ، دار السؤال - دمشق .
- ٢٠ زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع ، الشيخ احمد الحملاوي ، مكتبة البابي الحلبي - الطبعة السابعة.
- ٢١ سرساعة الاعراب ، ابن جني ، دار القلم دمشق 1985.
- ٢٢ حلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار النهضة.
- ٢٣ حلم اللغة ، الاصوات ، د. كمال محمد بشر ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، 1979
- ٢٤ فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين.
- ٢٥ خواصل الايات القرآنية ، د. كمال الدين عبد الغني المرسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية.
- ٢٦ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار العلم للطباعة 1986م.
- ٢٧ معجم المؤلفين تراجم مصنفی الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى - لبنان.
- ٢٨ سمفردات القرآن ، الحسين بن محمد المفضل الراغب الاصفهاني ، مكتبة الحرمین الرياض.
- ٢٩ مكانة الفواصل من الاعجاز في القرآن الكريم ، محمد رجا حنفي عبد المتجلي.
- ٣٠ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

The acouslic connotation of arabic language lidiveen tradition and modernity

Instructor. Dr.Safa Redha Obead

Collage of Science

Al-Nahrian University

(Abstract Research)

A lot of researchers and specialists in language sciences have been agreed that Arabic language is on of living languages never disappear and keep pace with innovation and the challenges of the age and evolution civilization i.e any development in it's connotations doesn't tzopped it (melted) but makes it more pure , strength and the challenge of the times. It is not haphazardly that Allah Algalilee has chosen it as alanuage of the Holly Quran .The most powerful language which reserve this idea is the Arabic language.